الارفع واراد بالنجم الثريا قال شهاب الدين وهذا هو الصحيح لان هذا
صار علما بالغلبة ومنه قول العرب طلع النجم غدية فابتغى الراعي كسية وقال
عمرو بن الجد ربيعة احسن النجم في السما الثريا والثريا في الارض زين النسا
يقال انها سبعة انجم ستة منها ظاهرة وواحد منها خفي تمتحن الناس بعد
ابصارهم وروى القاضي عياض في الشفا ان النبي عليه الصلوة والسلام كان
يرى الثريا احد عشر نجما وقال مجاهد هي نجوم السما كلها حين تغرب لفظه
واحد ومعناه الجمع سمي الكوكب نجما لطلوعه وكل طالع نجم يقال نجم السن
والقرن والنبت اذا طلع وروى عكرمة عن ابن عباس انها ما يرمى به
الشياطين عند استراقهم السمع وقال ابو حمزة الثمالي هي النجوم اذا
انتثرت يوم القيمة وقيل المراد بالنجم هنا الجنس قال الشاعر

فباتت تعد النجم في مستحيره ... سريع بايدي الآكلين جمودها

اي تعد النجوم وهذا هو معنى قول مجاهد الاول وقيل المراد بالنجم الشعرى
لقوله تعالى وانه هو رب الشعرى وقيل الزهرة لانها كانت تعبد وقيل
اراد بالنجم القرآن لانه نزل نجوما متفرقة في عشرين سنة وسمى التفريق
تنجيما والمفرق منجما قاله الكلبي ورواه عطاء عن ابن عباس والهوي النزول
من اعلى الى اسفل وقال الاخفش النجم هو النبت الذي لا ساق له ومنه
قوله عز وجل والنجم والشجر يسجدان وهويه سقوطه على الارض وقال
جعفر الصادق يعني محمدا صلى الله عليه وسلم اذ نزل من السما ليلة المعراج
والهوي النزول يقال هوى يهوي هويا والكلام في قوله والنجم كالكلام
في قوله والطور حيث لم يقل والنجوم والاطوار وقال والذاريات والمرسلات
كما تقدم

فصل السور التي تقدمت وافتتاحها بالقسم بالاشيا
دون الحروف هي الصافات والذاريات والطور وهذه السورة بعدها
فالاولى اقسم بها لاثبات الوحدانية كما قال ان الهكم لواحد وفي الثانية
اقسم لوقوع الحشر والجزا كما قال تعالى انما توعدون لصادق وان الدين
لواقع وفي الثالثة لدوام العذاب بعد وقوعه كما قال تعالى ان عذاب
ربك لواقع ما له من دافع وفي هذه اقسم لاثبات النبوة لتكمل الاصول
الثلاثة الوحدانية والحشر والنبوة واعلم انه تعالى لم يقسم على الوحدانية
ولا على النبوة كثيرا لانه اقسم على الوحدانية في سورة واحدة وهو
والصافات واما النبوة فاقسم عليها بامر واحد في هذه السورة
وبامرين في سورة والضحى واكثر من القسم على الحشر وما يتعلق به فقال
والليل اذا يغشى والشمس وضحاها والسما ذات البروج الى غير ذلك
وكلها في الحشر وما يتعلق به وذلك لان دلايل الوحدانية كثيرة كلها عقلية
كما قيل

وفي كل شي له آية ... تدل على انه واحد

ودلايل النبوة ايضا
كثيرة وهي المعجزات المشهورة واما الحشر ووقوعه فلا يمكن اثباته الا بالسمع
فاكثر فيه القسم ليقطع به المكلف ويعتقده اعتقادا جازما

فصل
قال ابن الخطيب والفايدة في تقييد القسم به بوقت هويه انه
اذا كان في وسط السما بعيدا عن الارض لا يهتدي به السارك لانه لا يعلم
به المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال فاذا زال عن وسط السما
تبين بزواله جانب الغرب عن الشرق والجنوب عن الشمال
دون الطلوع لعموم الاهتدا به في الدين والدنيا كما قال الخليل عليه الصلاة
والسلام لا احب الافلين وفيه لطيفة وهي ان القسم بالنجم يقتضي تعظيمه
وقد كان منهم من يعبده فنبه بهويه على عدم صلاحيته للالهية بافوله

فصل اول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها لفظا ومعنى

اما لفظا

هكذا في خط المصنف رحمه الله

اما لفظا فقوله وادبار النجوم بين له انه
عما لا يجوز له فقال ما ضل صاحبكم وما غوى وبعده

قوله اذا هوى في العامل في هذا الظرف اوجه وعلى كل منها اشكال احدها انه
منصوب بفعل القسم المحذوف تقديره اقسم بالنجم وقت هويه قاله
ابو البقا وغيره وهو مشكل فان فعل القسم انشا والانشا حال واذا
لما يستقبل من الزمان فكيف يتلاقيان الثاني ان العامل فيه مقدر
على انه حال من النجم اي اقسم به حال كونه مستقرا في زمان هويه وهو
مشكل من وجهين احدهما ان النجم جثة والزمان لا يكون حالا عنها
كما لا يكون خبرا والثاني ان اذا للمستقبل فكيف يكون حالا وقد
اجيب عن الاول بان المراد بالنجم القطعة من القرآن والقرآن قد
نزل منجما في عشرين سنة وهذا تفسير ابن عباس وغيره وعن الثاني
بانها حال مقدرة الثالث ان العامل فيه نفس النجم اذا اريد به
القرآن قاله ابو البقا وفيه نظر لان القرآن لا يعمل في الظرف اذا اريد
به اسم لهذا الكتاب المخصوص وقد يقال ان النجم بمعنى المنجم كانه
قيل والقرآن المنجم في هذا الوقت وهذا البحث وارد في مواضع منها
والشمس وضحاها وما بعده وقوله والليل اذا يغشى والضحى والليل
اذا سجى وسياتي في الشمس بحث اخص من هذا ان شا الله تعالى والهوي
قال الراغب الهوي سقوط من علو ثم قال والهوي ذهاب في
انحدار والهوي ذهاب في ارتفاع وانشد يهوي مخارمها هوي الاجدل
وقيل هوى في اللغة خرق الهوا ومقصده السفل ومصيره اليه
وان لم يقصده قال هوى الدلو اسلمها الرشا وقال اهل اللغة
يهوي هويا اي سقط من علو وهوى يهوى هوى اي صبا وقد تقدم
الكلام في هذا مشبعا

قوله ما ضل هذا جواب القسم والمعنى ما ضل
صاحبكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ما ضل عن طريق الهدى وما
غوى ذهب اكثر المفسرين الى ان الضلال والغي بمعنى واحد وفرق
بعضهم بينهما فقال الضلال في مقابلة الهدى والغي في مقابلة الرشد
قال تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وقال تعالى
قد تبين الرشد من الغي قال ابن الخطيب وتحقيق القول فيه ان
الضلال اعم استعمالا في الوضع يقول ضل بعيري ورحلي ولا يقول غوى
فالمراد من الضلال ان لا يجد السالك الى مقصده طريقا اصلا
والغواية ان لا يكون له طريق الى المقصد مستقيم ويقال على هذا قولك
للمؤمن الذي ليس على طريق السداد انه سفيه غير رشيد ولا يقول
انه ضال والضال كالكافر والغاوي كالفاسق فكانه تعالى قال ما ضل
اي ما كفر ولا اقل من ذلك ما فسق او يقال الضلال كالعدم والغواية
كالوجود الفاسد في الدرجة والمرتبة قال ويحتمل ان يكون المراد
معنى قوله ما ضل اي ما جن فان المجنون ضال وعلى هذا فهو كقوله تعالى
ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون ومعنى صاحبكم
اما سيدكم او مصاحبكم ما غوى ما تكلم بالباطل وقيل ما خاب
والغي الخيبة

قوله وما ينطق عن الهوى اي ما يصدر عن الهوى نطقه
فعن على بابها وقيل هي بمعنى الباء اي ما ينطق بالهوى يريد لا يتكلم
بالباطل وذلك انهم قالوا ان محمدا يقول القرآن من تلقا نفسه وفي فاعل
ينطق وجهان احدهما هو ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر
والثاني انه ضمير القرآن كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق

King Saud University
Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)